

**طريق يافا - القدس ودوره في**

**الصراع الصليبي الإسلامي**

**١٠٩٩-١١٥٣/٤٩٢-٥٤٨هـ**

إعداد

**دكتور/ سرور علي عبد المنعم**

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية التربية بالوادي الجديد - جامعة أسيوط



## عناصر البحث

- المقدمة :
- التعريف بطريق يافا . القدس ضمن منظومة الطرق في المملكة الصليبية .
- وصف المصادر الصليبية للطريق .
- دور المملكة الصليبية في تأمينه .
- تشييد القلاع الصليبية عبر الطريق المذكور .
- ملحق .
- الخرائط .
- خاتمة المصادر العربية و الأجنبية .
- قائمة المصادر والمراجع

يتناول هذا البحث بالدراسة احد الطرق الرئيسية في تاريخ الصليبيين في بلاد الشام في صورة طريق يافا - القدس ويتعرض لوصفة من خلال المصادر المعاصرة والوسائل التي اتبعتها مملكة بيت المقدس من اجل تأمينه والقلاع التي اقامتها عبره.

ومن البداية من الملاحظ ان الباحث تواجهه مشكلة واضحة في صورة قلة إن لم تكن ندره الاشارات المصدرية سواء الصليبية او العربية عن ذلك الطريق وبالتالي عليه جمع فقرة من هنا واشارة من هناك لعمل نسق متكامل عن الموضوع كذلك فإن المراجع العربية والاجنبية لم تتناوله بالتفصيل خلال المرحلة موضوع الدراسة.

كان الغرض الظاهر من الحملة الصليبية الأولى هو تحرير الأماكن المقدسة من السلاجقة، فلما تحقق ذلك الهدف عكف الصليبيون على تأمين طريق الحج الرئيسي ألا وهو طريق يافا - القدس، وهو الممر الحيوي الذي سلكه الحجاج القادمون من أوروبا لزيارة الأماكن المقدسة ولا نبالغ إذ ذكرنا مسألة تدفق الحجاج إلى تلك المواقع كانت بالغة الحساسية للمملكة الصليبية، إذ أنها كانت تعنى قدرتها على حماية المحارم المسيحية المقدسة، ولا يغفل الوضع الهام لتلك المملكة التي كانت تستمد مكانتها من خلال إشرافها على طريق الحج وتوفير الرعاية للحجاج القادمين من أنحاء العالم المسيحي Christendom الذين وفرو لها دعاية سياسية جيدة بعد عودتهم إلى ديارهم<sup>(١)</sup>.

ولا ريب أن المسلمين أدركوا أن أولئك الحجاج مثّلوا دعماً بشرياً هاماً ومؤثراً للكيان الصليبي ومن ثم من الضروري مقاومتهم على اعتبار أن من الحجاج من مكث في المنطقة وانضم إلى صفوف الصليبيين في تشييد القلاع والحصون والمشاركة الفعلية في المعارك الحربية ضد المسلمين وكانت حركتهم واستمرار توافدهم على المملكة الصليبية مؤشراً حقيقياً لمدى ازدهار حكم الملوك الصليبيين وتوافر الأمن والحماية لهم، ثم إن تحقيق ذلك كان يؤدي إلى نتائج هامة لأولئك الملوك وهو توطيد حكمهم وتدعيمه سياسياً وكسب التأييد في الأوساط الأوروبية على اعتبار أنهم حماة حجاج بيت المقدس وكانت غارات المسلمين لا تتوقف على طريق يافا - القدس<sup>(٢)</sup>.

وصار الحجاج حقيقة قائمة في حياة المملكة الصليبية ومع كل ربيع يقدم إلى المملكة أولئك الذين ينوون الاحتفال بالصوم الكبير في الأماكن المقدسة وقضاء الصيف هناك. وقد يرجع اهتمام المملكة على وجه العموم بأمن الحجاج وتدبير احتياجاتهم إلى أسباب منها تأمين حركة الحج المتزايدة كل عام، وما تمثله أموال الحجاج التي ينفقونها والضرائب المفروضة عليهم عنصر هام من عناصر اقتصاد المملكة<sup>(٣)</sup>.

ولذلك أدرك الفاطميون أهمية هذا الطريق الذي يربط مدينة بيت المقدس بميناء يافا الصليبي، إذا كان بمثابة معبر هام تمر فيه قوافل الحجاج الآتية من الغرب الأوروبي للحج إلى بيت المقدس إلى جانب وصول النجيدات والمؤمن الصليبية عبر ذلك الطريق باعتباره اقرب وأكثر طريق يربط بيت المقدس بالساحل وبالتحديد بميناء يافا، ولهذا فقد قام سكان عسقلان بنصب الكمائن لأولئك الحجاج التي تسلك هذا الطريق، وأثارت حالة من الذعر به، والواقع أن رحلة الحاجين سايلولوف (Saewulf) ودانيال الروسي (Abbot Daniel) كانت خير دليل على نشاط مدينة عسقلان الكبيرة في الفترة التي تلت موقعة عسقلان وبالتحديد عام ١١٠٢م / ٤٩٥هـ حيث اعترفا في صراحة كاملة في مذكرتهما عن رحلتهم إلى الأراضي المقدسة بما شعر به الحجاج اللاتين من ذعر بسبب كمائن وغارات حامية عسقلان وسكان تلك المناطق<sup>(٤)</sup>.

كذلك استخدم طريق يافا - القدس في الفترة الأولى من تاريخ المملكة كطريق اساسي للحجاج الصليبيين القادمين من الغرب الأوروبي وخاصة بعد سقوط يافا كأول ميناء يسقط في القبضة الصليبية<sup>(٥)</sup>.

ولهذه الاعتبارات قام الباحث باختيار طريق يافا - القدس ودوره في تاريخ الصليبيين ١٠٩٩ - ١١٥٣م / ٤٩٣ - ٥٨٣هـ موضوعا لبحثه لخلو المكتبة العربية من بحث يتناول هذا الموضوع المهم بالنسبة للحجاج المسيحيين فان الجانبين الصليبي والاسلامى لم يهمل أمر فرض سيطرته على هذا الطريق فالإلى جانب المعارك والاغارات عملاً على بناء الحصون والقلاع عبر طريق يافا - القدس، بالإضافة إلى اعتماد الصليبيين على جماعة الداوية في حماية هذا الطريق، كما أن المسلمين خلاله اعتمدوا على معرفتهم بهذا الطريق وكذلك على التركمان الذين برعوا في عمل الكمائن على هذا الطريق<sup>(٦)</sup>.

من خلال وصف يفيض حيوية يقدمه الحاج الروسي دانيال (Daniel) الذي من المرجح أنه زار المملكة الصليبية فيما بين عامي ١١٠٦ - ١١٠٧م/٥٠٠ - ٥٠١هـ نعرف إن الحجاج كانوا في رعب بالغ، حيث أن المكان تم هجره وفيه يقتل المسلمون الحجاج، ويقرر انه بصفه عامه يمتد الطريق بين يافا وبيت المقدس في منطقة ذات جبال صخرية، وهو مخيف للغاية<sup>(٧)</sup>.

ومن الملاحظ أن نص ذلك الحاج الروسي يوضح صورة صادقة لطريق يافا - القدس وهو طريق على جانب كبير من الأهمية للمملكة الصليبية وحيث مر بمناطق ذات طبيعة جبلية إلى أن يصل إلى السهل الساحلي وقد بلغ امتداد سبعة وستين ك.م، ويبدأ من غرب بيت المقدس من باب يافا واستمر في الامتداد على هضبة القدس نفسها ثم يعبر دير ياسين وأبو غوش ثم الرملة وتجدر الإشارة إلى انه في منطقة أبو غوش ينحدر إلى الطريق الرملة ويطلق على الامتداد الواقع من جهة الرملة إلى السهل الساحلي اسم باب الوادي<sup>(٨)</sup>. ومن الرملة كان الحاج يصل إلى بيت النبي صموئيل (Biet Nuba) ومع أنها كانت تقع إلى الجنوب وكانت أكثر من رائعة، فإن الطريق إليها كان محفوفاً بالمخاطر وهو طريق قلعة تورون الذي يماثل كهف الخادم، وكان الحاج يسلك طريقاً عبر تلال يهودا (بيت المقدس) لكي يصل بشكل نهائي إلى قمة جبل تطل على مدينة بيت المقدس من جهة الشمال حيث منطقة قبر النبي صموئيل<sup>(٩)</sup>.

ويذكر ويليام الصوري ما نصه "اكتظت هذه المنطقة باللصوص وقطاع الطرق" وقد جعلت كوارث الطرق العامة الناجمة عن غارات متوالية المرحلة بين الرملة وبيت المقدس خطره جداً، لأن اللصوص غالباً ما انقضوا بسيفهم المعادي على المسافرين قليلي الحذر<sup>(١٠)</sup>. ومن المنطقي تصور أن من أطلق عليه تعبير لصوص هم المجاهدين المسلمين.

ويصف الحاج دانيال الروسي الموقع الذي كانت تنطلق منه المجموعات المسلحة بأنه يذخر بالينابيع، ويستريح فيه الحجاج ليلاً وهم في دعر لأن المكان مهجور، وفيه يقوم المسلمون بقتل الحجاج على طريق يافا - القدس<sup>(١١)</sup>.

كذلك أشار الرحالة والمؤرخون الغربيون إلى أن المسلمين كانوا يقومون بقتل الحجاج المسيحيين الذين يأتون لزيارة الأراضي المقدسة، اعتقد أن في هذا

إجحاف كبير بحق المسلمين وتجنّى عليهم، لأن الدين الإسلامي الحنيف يدعو إلى التسامح واحترام الأديان الأخرى ولا يعقل أن يرتكب المسلمون مثل هذه الأعمال التي نهى عنها الدين الإسلامي الحنيف، ولعل أحداث التاريخ تشهد بذلك، فعندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس، لم تسفك قطرة دم واحدة ضد المسيحيين والموقف نفسه تكرر مره أخرى عندما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس في أكتوبر (١١٨٧م / رجب ٥٨٣هـ) أضف إلى ذلك أن الحجاج المسيحيين كانوا يأتون فلسطين سنوياً وبإعداد كبيرة قبل قيام الحروب الصليبية، ولم يقم المسلمون بالتعرض لهم أو قتلهم، واعتقد أن ما ذكره الرحالة والمؤرخون الغربيون لا يتعدى كونهم أسلوباً من الأساليب الدعائية الرخيصة ضد الإسلام والمسلمين<sup>(١٢)</sup>.

وقد حاول بعض المؤرخين أن يصف ما تقوم به الجماعات الإسلامية على طريق يافا - القدس ضد الجنود المسيحيين بأنها أعمال لصوصية وقرصنة، الهدف منها سلب ونهب وقتل الحجاج المسيحيين وكأنهم بذلك ينكرون حق المقاومة ضد الغزاة، ونتساءل لماذا لم يتعرض الحاج سايولوف والحاج دانيال - اللذان زارا الأراضي المقدسة وعبر الطريق بين يافا - القدس لمثل هذه العمليات التي أشاروا بها؟ وهل رافقتهم إلى بيت المقدس قوة صليبية كبيرة لحمايتهم من قطاع الطرق واللصوص؟ الحقيقة أن المجموعات الإسلامية المسلحة، كانت توجه جهودها لمحاربة الجنود والفرسان الصليبيين وليس للحجاج الغربيين الذين كانوا يفدون إلى فلسطين من أجل زيارة الأماكن المقدسة، وممارسة شعائر الحج المسيحي<sup>(١٣)</sup>.

وكان لجهود المسلمين أثرها في إحداث خسائر كبيرة في صفوف الحجاج الصليبيين السالكين لطريق يافا - القدس وهو ما وضح من خلال مقولة سايولوف "كم هو كبير عدد الجثث الملقاة أو الممزقة في الطريق أو على جانبه"<sup>(١٤)</sup>.

وقد استلقت نظر سايولوف ناحية هامة وهي أن القتلى من الصليبيين كانوا يتركون في العراء دون أن يدفنوا ويجب بقوله "لا يندھش المرء بتاتا، حيث انه لا يوجد ألا قليل من التراب ولا يمكن الحفر بسهولة في الصخور الصلبه، وحتى لو جدت الأرض الترابية من الأحمق الذي سيكون بوسعه ترك جماعته

والقيام بمفرده بحفر قبر لأحد رفاقه ! ولو فعل ذلك فانه سيكون مستعد لعمل قبر لنفسه بدلا من قبر رفيقه" (١٥).

والتساؤل هنا عن أهمية طريق يافا - القدس، بالنسبة للصليبيين والمسلمين يرجع إلى عدة اعتبارات منها. أن يافا كانت من أوائل المدن الساحلية التي سقطت في قبضة الصليبيين (في يونيو عام ١٠٩٩م / شعبان ٤٩٢هـ) (١٦) وأسهمت مدينة يافا في إقامة دعائم مملكة بيت المقدس وإنشائها، الأمر الذي شعرت معه الدولة الفاطمية بمدى الخطورة التي يمثلها وقوع ذلك الميناء في قبضة الصليبيين، ومن ثم بذلت المحاولات العديدة والمستمرة من أجل استعادته لكي يحرم المملكة الصليبية من احد عناصره تفوقها آنذاك (١٧).

وقد اعتبر البعض أن تخلى الفاطميون عن ميناء يافا للصليبيين كان خطأ جسيما فلقد منحوا بذلك مملكة بيت المقدس مينائها الأول والحبل السري الذي وصل المملكة الوليدة بالوطن الأم في أوروبا (١٨) وعلى الرغم من أن ميناءها لم يكن من العمق مما يسمح للسفن الضخمة الوصول إلى الشاطئ وضرورة استخدام قوارب العبور للنزول للبلد (١٩) فان ضيق مدخل ذلك الميناء ووعورته وفر له الحماية الطبيعية (٢٠).

على أية حال، بعد أن استولى الصليبيون على مدينة يافا اتخذوا طريق يافا - القدس لوصولهم إلى بيت المقدس وفي الطريق استولوا على مدينة الرملة - وبيت لحم ليصلوا إلى أسوار المدينة المقدسة في يوم الثلاثاء ٧ يونيو ١٠٩٩م / ١٥ رجب ٤٩٢هـ حيث شرعوا في حصار المدينة ومهاجمتها بشدة لمدة عشرة أيام. (٢١).

وأقام الصليبيون حاميات عسكرية صغيرة في مدينة يافا - الرملة لتأمين خطوط الاتصال بين يافا - القدس وظل طريق يافا - القدس غير آمن لمدة تزيد عن عقد من الزمان، ويصعب اجتازه بدون حراسة مسلحة ولم يستطع التجار والحجاج اجتيازه دون حراسة مسلحة، وفي فترة متأخرة أدرك الفاطميون أهمية ذلك الطريق ولكن بعد فوات الأوان، وخلال الأعوام الستة التي تلت الغزو الصليبي ١٠٩٩م - ١١٠٥م تعددت الهجمات الإسلامية السنوية ضد الرملة ومهاجمة المناطق الريفية المحيطة بها ولم تسفر هذه الهجمات عن أكثر من تخريب مدينة الرملة (٢٢).



كانت نتائج تلك المقاومة الإسلامية على طريق يافا- القدس، هي حرمان الصليبيين من الدعم البشرى الممثل في الحجاج الصليبيين، وكانت كثرة الضحايا من هؤلاء الحجاج السالكين لذلك الطريق تسيء لصورة صليبي المملكة أمام الغرب الأوروبي، لهذا حرص ملوك بيت المقدس على بذل الجهد لتوفير الأمان للطريق المذكور ويأتي على راس هؤلاء جودفرى دي بوايون ١٠٩٩-١١٠٠م/٤٩٣-٤٩٤هـ الذي عمل على ضرورة توفير الأمن لدولته الناشئة وتركزت سياسته في محاولة توفير الأمن لطريق يافا- القدس، ومواجهة النقص العددي لدولته، بعد أن عاد اغلب المشاركين في الحملة الصليبية الأولى إلى أوروبا، وحقق بعض النجاح في هدفه الأول حيث استطاع الاستيلاء على نابلس الواقعة على الطريق الرئيسي شمال القدس، وكان سقوطها بعد عشرة أيام فقط من سقوط القدس، ثم أسرع جودفرى يطلب المساعدة من القائدين تانكرد ويوستاش اللذين اتجه عبرا لطريق الذي يربط نابلس بقيسارية ثم اتجها جنوبا إلى عسقلان عبر الطريق الساحلي حيث التقيا مع جودفرى وتمكنوا من هزيمة قوات الفاطميين التي تجمعت في يينة التي تقع في منتصف طريق الحجاج يافا - القدس في ١٢ أغسطس ١٠٩٩م/ ٢١ رمضان ٤٩٢هـ<sup>(٢٣)</sup>.

ويذكر احد الباحثين المحدثين "أن سهل الرملة الواقع على طريق يافا- القدس كان ميدانا سنويا للحرب بين الفاطميين والصليبيين وأستطاع الفاطميون خوض هذه المعارك بسهولة، وكانت هزيمة احد الطرفين تعنى سقوط عدد كبير من القتلى بين صفوف الجيش، وفي كل معركة كان الصليبيون يشركون فيها معظم قواتهم البشرية المتاحة<sup>(٢٤)</sup>. وبعد وفاة جودفرى دي بوايون تولى خلفا له أخيه بلدوين الأول ١١٠٠-١١١٨م الذي أدرك بلا جدال إن حملات الفاطميين تعددت أهدافها المحدودة إلى تهديد أملاك الصليبيين وكيانهم ببلاد الشام، وذلك بتهديد طريق يافا- القدس فخرج في نوفمبر ١١٠٠م/ ٤٩٤هـ على راس مائه وخمسين فارسا وخمسمائة من المشاة، فهاجم العربان الذين دأبو على تهديد طريق الحجاج إلى بيت المقدس، وكذلك على عسقلان، كما أغار على بعض المراكز قرب البحر الميت وأخيرا عاد إلى بيت المقدس في (ديسمبر ١١٠٠م/ ٤٩٤هـ)<sup>(٢٥)</sup>.

يتضح من ذلك المخاطر التي تعرض لها الحجاج الصليبيين في طريق يافا- القدس واشتداد المقاومة الإسلامية الأمر الذي تتطلب من بلدوين الأول إظهار قدرته الضاربة لصد تلك المقاومة الإسلامية، ولكن هل وفرت تلك الحملة

الأمان لطريق يافا - القدس، من الراجح أن ذلك الطريق شهد فترة من الأمان لوقت ظلت مرتبطة لفترة وجود حملة بلدوين الأول، ولكن مع عودة القوات الصليبية إلى قواعدها عاد وضع الطريق لحالته من الاضطراب وعدم الأمان<sup>(٢٦)</sup>.

لقد أفاد بلدوين الأول من فترة الهدوء التي أعقبت هزيمة الفاطميين وذلك بتوطيد مركزه بالساحل الشامي، فعلى الرغم من نجاحه في الإستحواذ على العديد من مدن الساحل الواقعة بين يافا وحيفا وآخرها جبيل، إلا انه لم يكتف بذلك، فكان لا يرضى إلا بمحاولة السيطرة الكاملة على ذلك الشريط الساحلي الفاطمي الممتد من بيروت حتى عسقلان وتكوين رؤوس جسور للصليبيين على الساحل الشامي ليستمر في اتصاله بالغرب، خاصة وان الأخطار لا تزال تحيط بمدن الساحل التي استولى عليها، فقد دأب المغيزون من المسلمين على ارتياد المناطق التي تربط بين المدن الساحلية بين يافا وحيفا وخاصة تلك المناطق الواقعة على منحدر جبل الكرمل<sup>(٢٧)</sup>.

ولا ننسى أن الفاطميين كانوا يتخذون من عسقلان قاعدة عسكرية وبحرية متقدمة في جنوب الشام لشن الهجمات والغارات على الإقليم الصليبي ببلاد الشام، بجانب دور عسقلان في تشكيل تهديد مباشر على الحجاج القادمين من الغرب الأوروبي ویرسون في يافا ومن هناك يتجهون إلى القدس، ولهذا فان عسقلان بحاميتها القوية سوف تسبب حالة من الرعب والفرع بين صفوف الحجاج المسيحيين الوافدين على الأراضي المقدسة ما يقرب من خمسين عام<sup>(٢٨)</sup>.

وقد استغل الوزير الأفضل عسقلان كقاعدة عسكرية لقواته وأساطيله في بلاد الشام، ومركزا لهجماته المضادة ضد الصليبيين بعد سقوط القدس، وملجأً أمناً تلوذ به القوات الفاطمية في حالة هزائنها العديدة أمام الصليبيين، كما أن الأفضل استغل عسقلان قرب الطريق الهام الذي يربط بين يافا والقدس ويسير فيه الحجاج المسيحيين والإمدادات من الغرب، وذلك لشن غارات عديدة على هذا الطريق الهام، وإعاقة وصول الحجاج والإمدادات الآتية لمملكة بيت المقدس الصليبية، ونشر حاله من الرعب والذعر بين الصليبيين في المناطق الواقعة جنوب وغرب بيت المقدس<sup>(٢٩)</sup>.

وحدث في ١٤ أكتوبر ١١٠٦م/ ٧ صفر ٥٠٠ هـ أن انتهزت القوات الفاطمية المتمركزة في عسقلان فرصة انصراف بلدوين الأول ملك بيت المقدس ومعه غالبية القوات الصليبية في بيت المقدس إلى جهة الجليل وطبرية لإقرار بعض الأوضاع هناك<sup>(٣٠)</sup>. فخرج حشد كبير من الفرسان الفاطميين مدعين بقوات من صور وصيدا وبيروت للإغارة على طريق يافا- القدس، وسرعان ما وصلت هذه القوه في ٩ أكتوبر ١١٠٦م/ ٩ صفر ٥٠٠ هـ إلى سهل نهر العوجة الواقع بين أرسوف ويافا، حيث شنوا هجوما مفاجئا على معسكر للحجاج الصليبيين كانوا مجتمعين هناك وقتلوا ما يقرب من خمسمائة حاج<sup>(٣١)</sup>.

كذلك توغلت القوات الفاطمية حتى الرملة وتمكنوا من إنزال هزيمة قاسية بقوة استطلاعية أرسلها حاكم يافا الصليبي وقضوا عليها وطردها قائدها حتى أبواب مدينة يافا<sup>(٣٢)</sup>. وبذلك انفتح الطريق أمام القوات الفاطمية نحو مدينة بيت المقدس، فالتجها إليها بسرعة وهاجموا في طريقهم قلعة صغيرة تسمى قلعة ارنولف (Castle of Arnulf). التي استسلمت لهم وكانت هذه القلعة تحمي الطريق المؤدى من يافا إلى بيت المقدس ولم يكن بلدوين الأول قد انتهى من تشييدها<sup>(٣٣)</sup>. وكان وجودها في الصخر الأصم من طريق يافا - القدس، وقد أضاف ألبرت دي اكس " أن الفاطميين قاموا بقتل بناء تلك القلعة<sup>(٣٤)</sup>. وسرعان ما وصلت القوات الفاطمية إمام مدينة بيت المقدس ولكن بدلا من أن تضرب حصارا محكما أو منظما حول أسوار المدينة المقدسة فقد انصرفوا إلى تخريب الحقول المحيطة بالمدينة وإشعال النيران فيها ووجهت نشاطها أيضا فيما بين يافا - والقدس، حتى إذا ما حسوا أن الملك بلدوين وقواته في طريقه إليهم انسحبوا عائدين إلى مدنهم الساحلية وتحصنوا بها<sup>(٣٥)</sup>.

ويذكر احد المؤرخين المحدثين " أن بلدوين الأول أراد الثأر من تلك الغارة الفاطمية على معسكر الحجاج وذلك بمهاجمة مدينة عسقلان نفسها، ولكن عدل عن ذلك مؤقتا لعدم وجود قوة بحرية كافية تساعده من البحر<sup>(٣٦)</sup>.

وهنا نطرح سؤال: لماذا أخذت المقاومة الإسلامية تلك الدرجة من القوة من مهاجمة طريق الحجاج الصليبيين؟ يبدو أن المسلمين في فلسطين حينذاك قد أدركوا أن المعارك بين الجيوش النظامية الإسلامية والصليبية قد أدت إلى إلحاق الهزائم على نحو أدى بدوره إلى نجاح الصليبيين في تحقيق أهدافهم

واحتلال أجزاء هامه وحيوية من بلاد الشام والجزيرة.<sup>(٣٧)</sup> ومن ثم فإن الحل المنطقي في نظرهم كان يكمن في شن هجمات سريعة تلحق الأضرار وتستهلك طاقاتهم وتحرمهم من الدعم البشرى القادم من أوروبا<sup>(٣٨)</sup>.

والواقع انه ينبغي علينا ألا نتصور تلك المقاومة الإسلامية بمعزل عن حركة الجهاد ضد الصليبيين، ولكن فوشيه دي شارتر يتهم تلك الأنشطة التي قام بها المسلمين ضد الحجاج الصليبيين على طريق يافا - القدس بأنهم من قبيل "أعمال القرصنة والسلب والنهب" وكان بينهم لصوص وقطاع طرق اعتادوا على التسكع بين الرملة وبيت المقدس لقتل رفاقنا المسيحيين<sup>(٣٩)</sup>.

ولكن بالرجوع لما سجله الرحالة سايو لوف "وعلى ذلك الطريق لم يكن الفقير أو الضعيف في خطر ولكن الغنى والقوى يواجهان نفس الخطر"<sup>(٤٠)</sup> ومن الواضح أن الإقدام على قتل الفقراء يدل دلالة واضحة على أن قاتلهم لم يهدف إلى سلب أموالهم وأمتعتهم ولكن هدفهم كان الرغبة في مقاومة موجة الغزو الصليبي للمنطقة وبالتالي من الإنصاف أن نقرر أن حركتهم اتسمت بطابع الجهاد ولم تتصف بطابع القرصنة واللصوصية<sup>(٤١)</sup>.

وكانت من أهم النتائج التي ترتبت على تلك الغارة الفاطمية المفاجئة على طريق يافا - القدس أنها جعلت الصليبيين يدركون مدى النشاط المفاجئ الذي دب في حامية عسقلان وخطورة الهجمات القادمة، كما جعلتهم يتيقظن تماماً لأي خطر يأتي من تلك المدن، وسرعان ما عاودت حامية عسقلان الفاطمية نشاطها فحدث في (نوفمبر ١١٠٧م / ربيع الثاني ٥٠١هـ) أن خرجت قوة فاطمية من عسقلان قدرتها المصادر الصليبية بحوالى خمسمائة من الفرسان وألف راجل لمهاجمة إحدى قوافل الحجاج المتجهة من يافا إلى بيت المقدس<sup>(٤٢)</sup>. حيث نصبوا كمينا في أحد المواضع على الطريق ورغم نجاح القوات الفاطمية في إيقاع الصليبيين في ذلك الكمين وهزيمتهم وقتل عدد كبير منهم ألا أن النجدة التي أرسلت من القدس ويافا نجحت في تحويل ميزان المعركة لصالحهم وهزيمة القوات الفاطمية التي ولت هاربة إلى عسقلان<sup>(٤٣)</sup>.

ولو حاولنا أن نتوقف قليلا لنأمل مغذى وأهمية هذه الغارات على طريق يافا - القدس والتي اتخذت من عسقلان قاعدة لانطلاقها نجد أنها تدل على مدى النشاط الكبير الذي قامت به مدينة عسقلان وحاميتها من غارات على طريق هام

يعتبر من أهم الطرق في مملكة بيت المقدس قد بدأت تأتي ثمارها، فعلى الرغم من أنها تقل عن الحملات الفاطمية الكبرى في القدرة والأهمية، إلا أنها أزعجت حياة النزلاء والحجاج الصليبيين على طريق يافا - القدس.

وعبر احد المؤرخين الصليبيين المعاصرين عن حالة الصليبيين بعد هذه الغارات الفاطمية السريعة بقوله " انه بلغ من حالة الرعب بين حجاج وفسكان المملكة الصليبية، انه لم يجرؤ أي منا على إرسال أية رسالة إلى الملك بلدوين أو إرسال مبعوثين يطلبون منه النجدة العاجلة ضد غارات وكمائن العدو"<sup>(٤٤)</sup>.

وفي عام ١١١٣م / ٥٠٦هـ انتهز الفاطميون فرصة انهماك بلدوين بحروبه ضد الأتراك بزعامة مودود أتابك الموصل في الجليل<sup>(٤٥)</sup>. فقامت فرقة فاطمية من عسقلان بشن غارة مفاجئة على بيت المقدس في الوقت الذي خرجت فيه قوى أخرى اتجهت لحصار مدينة يافا، ولكن هذا الحصار الذي لم يكن مدعما بحصار قوى للمدينة من البحر، انتهى بالفشل وانسحاب الفاطميين بعد أيام قليلة إلى قاعدتهم في عسقلان<sup>(٤٦)</sup>.

ويبدو أن هذه الغارات كانت بمثابة تمهيد أو مقدمه لحمله كبيرة كان الوزير الأفضل يعد لها للانتقام من الصليبيين، وان غرض الفاطميين من إرسال حملة إلى يافا دون بيت المقدس هي محاولة لحرمان الصليبيين من احد المراكز الهامة لتجمعات الحجاج والجند والإمدادات آتية من الغرب الأوروبي إلى مملكة بيت المقدس، ومحاولة قطع طريق القوافل الصليبية المتجهة من يافا إلى بيت المقدس.

على أية حال كان بلدوين الاول واسع النشاط من اجل تأمين طريق يافا - القدس وغيره من الطرق فقام بوضع الحاميات العسكرية على طريق الحجاج كما كان يخرج بنفسه لقتال رجال المقاومة الإسلامية<sup>(٤٧)</sup>.

اعتلى بلدوين الثاني مملكة بيت المقدس خلفا لأخيه بلدوين الأول وذلك في عام ( ١١١٨م / ٥١٣هـ ). (٤٨) وتركزت سياسة الملك الجديد على معالجة أوجه القصور في المجتمع الصليبي الناشئ فوق أرض بلاد الشام بالإضافة إلى مشاركته المستمرة في الدفاع عن الإمارات الصليبية في الشمال، ومن بين خطواته الأولى سعيه إلى تشجيع التجار من مختلف الجنسيات على القدوم إلى

بيت المقدس، فأصدر في عام ( ١٢٠م / ٥١٤هـ ) مرسوما بإلغاء الضرائب على السلع التي ترد إليها مع هؤلاء التجار، ولاشك أن ذلك لن يتحقق إلا إذا عمل على توفير الأمن بالنسبة لطريق يافا - القدس والذي يصاحبهم التجار في كثير من الأحيان، وكانت مجموعته من الحجاج مكونة من سبعمائة حاج قد تعرضت لهجوم إثناء خروجهم . من بيت المقدس إلى نهر الأردن وذلك في عام ١١١٩م / ٥١٤هـ وقتل منهم ثلاثمائة واثار مائتين<sup>(٤٩)</sup>.

ومع أن الفاطميين بعد عام ١١٢٣م / ٥١٨هـ امتنعوا من استخدام عسقلان كقاعدة للقيام بهجوم كبير على مملكة بيت المقدس، فقد ظلت حاميتها تشن غارات مستمرة باتجاه طريق يافا- القدس، وعدم الشعور بالأمن في أوساط سكان السهل الساحلي الخصب والحجاج الصليبيين الذين يسلكون طريق يافا - القدس، لذا قرر الصليبيون إقامة مراكز محصنة في جوار عسقلان لصد هجمات المسلمين<sup>(٥٠)</sup>.

نتج عن هذا كله، أن قام الملك بلدوين الثاني بالاهتمام بتأمين طريق يافا - القدس عن طريق تشجيع بعض الفرسان المتحمسين لتكوين هيئة هدفها حماية وحراسة الحجاج وهي الهيئة التي أصبحت فيما بعد تشكل أكبر هيئة عسكرية في الشرق، وهي التي عرفت باسم هيئة فرسان المعبد أو فرسان الداوية<sup>(٥١)</sup>.

بدأ تأسيس تلك الهيئة الحربية الجديدة بزيارة الفارسين (هيو - دي باين HughdePayne) وهو فارسي من شاميني بفرنسا وزميلة (جودفري سانت اوامر Godfray De.SantOmer) للأراضي المقدسة<sup>(٥٢)</sup> وشاهد ما يعانيه الحجاج الصليبيين من الهجمات الدائمة للمسلمين ولذلك صمم إن يكرسوا حياتهم لحماية الحجاج على طريق يافا- القدس<sup>(٥٣)</sup>. ولذلك قام الملك بلدوين الثاني بمنح هيئة الداوية جزءا من قصره لإقامتهم وجزءا آخر لإقامة شعائهم الدينية<sup>(٥٤)</sup>. وفي عام (١٢٨م / ٥٢٢هـ) اعترف مجمع تروى (Troys) الديني بهيئة فرسان الداوية<sup>(٥٥)</sup>.

ذكر وليم الصوري "كانت مهمة هذا التنظيم الرئيسية التي أوصاهم بها البطريرك لجب خطاياهم هي انه يجب عليهم أن يبذلوا ما تسعفهم به طاقاتهم لحفظ المسالك والدروب العامة، وجعلها آمنة من تهديد اللصوص وقطاع الطرق، مع بذل العناية الخاصة لحماية الحجاج"<sup>(٥٦)</sup>. وكما ذكرنا من قبل أن تلك

الأعمال للموضوعية لم تكن أعمال قرصنة لأنها شملت الفقير والغنى، فذلك من الإنصاف أن نقرر أن حركتهم اتسمت بطابع الجهاد لا القرصنة.

لم تمدنا المصادر بكيفية قيام هيئة الداوية بعملية الدفاع عن الحجاج وحماية طريق يافا - القدس، ولكن لنا أن نتخيل مدى الصعوبة التي كابدها تلك الهيئة لتحقيق هدف الحماية عن طريق طوله يصل ٦٧ كيلوا متر أو ٢٤ ميلا ولذلك فمن الراجح إن تلك الهيئة اعتمدت على بعض القلاع الممتدة على ذلك الطريق<sup>(٥٧)</sup>..

على أي حال، بعد أن تعهد أولئك الفرسان بحماية الحجاج المسيحيين وحياء الرهينة التي تقوم على الصلاة والطاعة والطهر والتقشف التزموا بهذه العهود، إذا لا تشير المصادر إلى وقوع أي مضايقات من جانب المسلمين للحجاج الغربيين بعد ذلك، وعلى هذا يكونوا قد نجحوا في توفير الحماية والأمن لهم حسب رأى المصادر الغربية<sup>(٥٨)</sup>.

وعند مناقشة تلك الآراء يتضح أن المصادر الغربية أجمعت على أن أول عمل قام به أولئك الفرسان هو حماية الحجاج الغربيين وهم في طريقهم لزيارة الأماكن المقدسة<sup>(٥٩)</sup>. ولكن في الحقيقة أن عملية الحماية هذه لم تكن تنطبق بأي حال مع ظروف وأعداد ذلك الفرسان وقتذاك، بمعنى انه لم يكن من المعقول أن يقوم تسعة من الفرسان حماية مئات بل آلاف من الحجاج وهم يفتقدون إلى مراكز إمداد بالرجال والعتاد أو قلاع حصينة يحتمون بداخلها ولكن من المرجح أن العمل المناسب الذي قاموا به حينذاك هو إرشاد الحجاج وهم في طريقهم إلى الأماكن المقدسة، خاصة وأنهم كانوا على دراية بها بعد أن اكتسبوا خبرة بمسالكها ودروا بها نظرا لأقامتهم الطويلة في الشرق الأدنى الإسلامي<sup>(٦٠)</sup>.

بدأت مرحلة جديدة في الصراع بين المسلمين والصليبيين بظهور عماد الدين زنكي وما حققه من نجاح، وبانتهاء الجيل الأول من الصليبيين بعد مقتل بوهيمند الثاني أمير أنطاكية وجوسلين أمير الرها، وباعتلاء فولك الأنجوي عرش المملكة في عام ١١٣١م - ١١٤٣م / ٥٢٦ - ٥٣٨هـ - تبدأ معالم المرحلة الجديدة، وحاول الصليبيون سواء في الجنوب أو الشمال احكام سيطرتهم على الطرق الرئيسية والفرعية وذلك لمواجهة ازدياد قوة المسلمين وأخذت كل قوة منهما تحاول فرض سيطرتها على هذه الطرق ومن بينها طريق يافا -

القدس لكي يحقق لها ذلك التفوق، وهكذا تميزت هذه المرحلة بتأرجح فوارق القوى بينهما<sup>(٦١)</sup>.

على أية حال، لم يقع للحجاج المسيحيين أي مضايقات من جانب المسلمين بعد أن تولى الداوية مهمة حماية طريق الحجاج طريق يافا- القدس وبعد أن تولى الملك فولك الانجوى خلفا لبلدوين الثاني تحسنت الأحوال الأمنية داخل مملكة بيت المقدس، ولكن طريق يافا- القدس لم يكن مأمونا، ذلك أن قطاع الطرق من المسلمين لم يهاجموا الحجاج فحسب بل منعوا من الوصول إلى مملكة بيت المقدس، فبينما كان الملك فولك في إنطاكية بعيدا عن المملكة عام ١١٣٢م / ٥٢٧هـ اعد البطريك وليم الأول حملة لقطاع الطرق على طريق يافا - القدس وشيد قلعة اشتهرت باسم ( Chastle Ernoul ) قرية بيت نوبه حيث تقع على الطريق من اللد إلى بيت المقدس<sup>(٦٢)</sup>. وقد أوضح أن الصليبيين استفادوا من مميزات الموقع المرتفع الذي وجد في المنطقة حيث وجدت هناك هضبة فوق سهل من السهول<sup>(٦٣)</sup>. وكان وجودها في الصخر الأصم من طريق يافا - القدس والمتمثل في الجزء من اللد-بيت المقدس ، وهو الجز الذي عانى من عبء المقاومة الإسلامية وقد أضاف ألبرت ديكس أن الفاطميين قاموا بقتل عمال بناء تلك القلعة<sup>(٦٤)</sup>. ولكن لاتمدنا المصادر بأي نشاط لذلك الحصن، حتى دون لنا (وليم الصوري) في فترة لاحقة إنشاء عهد الملك فولك بنبذة عن الحصن من الحجر الأصم تقريبا في نفس موقع حصن إن فول الذي ذكره (ألبرت) في عهد بلدوين الأول، ومن الراجح ان الملك فولك قد أعاد بناء حصن بلدوين الأول المسمى ارنول بعد توسيعه، وأخذت شكلها الجديد على شكل الكستروم ، وذلك حتى تكون أكثر كفاءة للتصدي للمقاومة الإسلامية على طريق يافا- القدس<sup>(٦٥)</sup>.

يتضح من ذلك أن الصليبيين حرصوا على تشييد حصونهم في مواقع ذات مميزات طبوغرافية متعددة على نحو يضمن في النهاية تمييز الحصن المشيد، الأمر الذي يدعوا أن تلك الحصون لم تشيد إلا بعد دراسة دقيقه للمواقع الجغرافية الأكثر تميزا وملاءمة لإقامة مثل تلك العمارات الحربية الحصينة<sup>(٦٦)</sup>.

وكانت القلعة عبارة عن حصن مستطيل به أربعة أبراج بنيت من الحجر الأصم. لكي تؤمن طريق الحجاج بين يافا - القدس الذين كانوا يتعرضون



للأخطار أثناء اجتيازهم لذلك الطريق، فلما تم تشييد هذه القلعة، قل تعرض المسافرون الحاج للخطر أثناء قدومهم من الساحل<sup>(٦٧)</sup>.

هكذا كان حصن ارنول بمثابة الحل الفعال لمشكلة أمن طريق يافا- القدس ودليلنا على ذلك المؤلف المجهول: عدم رصدنا لأي هجمات جديدة على ذلك الطريق من خلال كتابات المؤرخين المعاصرين خلال الفترة اللاحقة لإعادة بناء حصن ارنول ولم يتوقف دور القلاع والحصون في تأمين طريق الحاج على ما قدمه حصن ارنول، ولكن فكما ذكر المؤرخ المجهول، واضح لدينا أن المقاومة الإسلامية على ذلك الطريق كانت منقسمة بين حامين عسقلان (الفاطميّين) في الكهوف بالجزء الصخري ومن ذلك الطريق الذي ادى بناء حصن بيت جبرين وبنى وتل الصافية لتطويق مدينة عسقلان وتقييد حركتها العسكرية، أي انه ساهم بأسلوب غير مباشر في تأمين طريق يافا- القدس<sup>(٦٨)</sup>.

كما ترتب على بناء تلك القلعة آثار اقتصادية هامة، فقد راجت التجارة وسهل أمرها في تلك المنطقة، وبالتالي انخفض سعر الطعام في مملكة بيت المقدس<sup>(٦٩)</sup>.

وكانت عسقلان مصدر قلق وإزعاج دائم لمملكة بيت المقدس نتيجة اهتمام الخليفة الفاطمي بها كما ذكرنا سابقا، كذلك كان الفاطميّين يكثرّون من القيام بغارات وحملات هدفها التخريب، وإضعاف قوة الصليبيين فقرر الملك فولك إغلاق منافذ عسقلان بواسطة حزام من الحصون والقلاع فقام ببناء قلعة بينه<sup>(٧٠)</sup> التي تقع على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من اللد وفي بقعة غزيرة المياه، تتحكم في مفرق طريقين يمتدان من عسقلان إلى يافا وإلى الرملة، وقامت قلعة بينة على أنقاض مدينة جمنية (jamnia) الرومانية القديمة<sup>(٧١)</sup>.

ولقد وضع لنا ولیم الصوري طبوغرافية حصن (بيني) وخاصة ماتميز به من توافر مصادر المياه اللازمة، من أجل تزويد المدافعين عند احتياجاتهم اليومية ولفترات زمنية طويلة ، خاصة في حالات الحصار المتوقع للحصن وقد أشار إلى إن الموقع الذي وقع اختيار الصليبيين عليه توفرت فيه الآبار القديمة بأعداد كبيرة<sup>(٧٢)</sup> وهنا نلاحظ أيضا أن عملية بناء الحصن شهدت حضور كبير من الأمراء ولم يتخلف عن استجابة تلك النداء أحد من الصليبيين وهذا يدل

على اهمية الوضعية العسكرية للمنطقة ومحاولة انجاز العمل في فترة زمنية وجيزة<sup>(٧٣)</sup>.

كانت بينه عبارة عن قلعة مربعة ذات أبراج مربعة في الأركان ونتوءات مستطيله ولما فرغوا من بناء القلعة وتحصينها من جميع الجوانب الصليبية قام الملك فولك بمنحها إلى احد النبلاء ويدعى باليان الذي حظي برضا الملك فولك، بعد أن ساندته ونصره على (هيولى بوزية) حاكم يافا، وقام باليان بالمحافظة على يبنى أو ابليين طوال حياته، وحارب الفاطميين في مصر، وخلف سلالة عائلته رقيقة في تاريخ الحروب الصليبية. عرفت (بيت ابلين) الذي كان يعدهم القدر لان يلعبوا دورا هاما في تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية<sup>(٧٤)</sup>.

أما تاريخ بنائها فليس معروفا على وجه التحديد، فالبعض ذكر أن بناء القلعة يرجع الى عام ١١٤١م / ٥٣٦هـ<sup>(٧٥)</sup>. والبعض الآخر ذكر أنه في عام ١١٤٢م / ٥٣٧هـ<sup>(٧٦)</sup> ومع ذلك فليس في الأماكن الأخذ بذلك التحديد الزمني بصورة نهائية وذلك لصمت مؤرخ المملكة الصليبية من ناحية، وإغفال المصادر التاريخية الأخرى لذلك التحديد، وتظل مسألة وضع تواريخ دقيقه لتشييد مثل تلك القلاع الصليبية ، مسألة اجتهادية يختلف بشأنها الباحثون<sup>(٧٧)</sup>.

يتضح من ذلك كله أن الملك فولك قام بعلاج أوجه القصور على طريق يافا - القدس لإنشاء سلسلة من القلاع والحصون كان من بينهما حصن بينه الذي وضع حدا لغارات الفاطميين على هذا الطريق الهام وعبر عن ذلك (بويس) (و كبح جماحهم أي الفاطميين وقلل من غاراتهم وافسد عليهم خططهم)<sup>(٧٨)</sup>.

والتساؤل الهام الذي يفرض نفسه هنا هل وفرت هذه القلاع الحماية لطريق يافا - القدس؟ يعتقد (وليام الصوري) أنها وفرت الحماية لهم بل مثبت تهديدا مباشرا لعسقلان<sup>(٧٩)</sup>. وساهمت المدن المحصنة على طريق يافا - القدس مثل يافا - والد - والرملة وكذلك القلاع الصغيرة مثل ماين (Maen) (بيت داجان) وقلعة يازور (yazour) الواقعة بين الرملة ويافا في حماية المملكة الصليبية من الجهة الجنوبية الغربية، وكانت هذه القلاع والمدن المحصنة بمثابة طوق حجري محكم حول عسقلان<sup>(٨٠)</sup>. وليس هذا فحسب بل انتقل الصليبيين من

حالة الدفاع إلى الهجوم نتيجة تعزيز هذه القلاع بحاميات قوية الأمر الذي أدى في النهاية إلى احتلال مدينة عسقلان<sup>(٨١)</sup>.

صفوة القول، أننا نجد أن فترة حكم الملك فولك شهدت تشييد عدد من القلاع التي تمكن من خلالها من تأمين مملكة بيت المقدس وتحقيق أمان من مخاطر الغارات الإسلامية على طريق يافا - القدس مقارنة بالفترة السابقة، ويحاول احد الباحثين أن يقلل من أهمية القلاع والحصون التي أنشأها الملك فولك بقوله "لا شك أن حالة الأمن التي تمتع بها الصليبيون ترجع إلى أحوال مصر الداخلية والإنشغال عن محاربة الصليبيين فترة من الوقت، أما الأمر الذي نجحت فيه هذه القلاع أنها أدت إلى تواجد تجمعات سكانية على طول الطرق المؤدية إلى القدس ومن بينها طريق يافا - القدس، تركز فيها الصليبيون الذين كانوا يساعدون بأنظار الصليبيين عند خروج حامية عسقلان لمهاجمة القدس أو غيرها<sup>(٨٢)</sup>. إلا أن ذلك لم يمنع خلفاء الملك فولك من الملوك الصليبيين في الاستمرار في سياسة تحصين طريق يافا - القدس وتأمينه من أي هجوم مفاجئ يتعرض له الطريق ومن ثم القيام بهجمات مضادة على المناطق الإسلامية انطلاقاً من تلك القلاع الموجودة على امتداد هذا الطريق، ذلك أن خليفة الملك فولك بلدوين الثالث (Baldwin) ١١٤٣-١١٦٢م / ٥٣٨-٥٥٨هـ اتبع تلك السياسة للحيلولة دون أي اتصال مباشر بين دمشق والقاهرة من خلال التنسيق بين قلاع يبنى وتل الصافي وبيت جرين ، ويعبر عن ذلك ولیم الصوري بقوله " أن الهدف ليس فقط الدفاع وأنها الهجوم والدفاع وشن الغارات على عسقلان<sup>(٨٣)</sup>. وساهمت هذه القلاع سائلة الذكر بأسلوب غير مباشر في تأمين طريق يافا - القدس<sup>(٨٤)</sup>. وذلك حينما نعلم أن حامية عسقلان لعبت دوراً هاماً في عدم توفير الأمان لذلك الطريق ووضعت حملاتها بأنها نجحت في تحقيق أهداف عسكرية عجزت الجيوش النظامية عن تحقيقه وكذلك أحياناً الاضطراب وعدم الأمان طريق الحجاج المنتشرة في باقي المملكة مثل طريق الخليل - بيت المقدس وطريق طبرية - الناصرة الذي سلكه الحجاج الروس في طريقهم لديار المقدسات في منطقة الخليل<sup>(٨٥)</sup>.

وقد يثار تساؤل عن عدد القلاع والحصون الموجودة على طريق يافا - القدس، نجد أن المؤرخين المحدثين قد اختلفوا في عددها فالبعض يرى أنها

سته قلاع<sup>(٨٦)</sup>. في حين ذكر أنهم سبعة قلاع<sup>(٨٧)</sup>. واتضح من خلال البحث أن القلاع والحصون الموجودة على طريق يافا - القدس هي - يافا اللد - الرملة - يازور - وماين - وحصن أرنولد - ويبنى، ولكن على أية حال، لا نستطيع المشاركة في ذلك الاختلاف، لأن تلك الآراء لا تستند إلى سند مصدري وعلينا ترك موضوع عدد القلاع بذلك الطريق للكشوف الأثرية<sup>(٨٨)</sup>.

هكذا لاحظنا أن الصليبيين وجدوا أن الحل الحاسم في حماية طريق يافا - القدس باعتباره طريق الحجاج الأساسي، بالاعتماد على القلاع وخاصة حصن ارنول (ارنولد) ويبنى وساهمت حصون مثل حصن بيت جبرين وثل الصافية في توفير الحماية لطريق يافا - القدس بطريق غير مباشر، كذلك ترتب على بناء هذه الحصون والقلاع في سقوط عسقلان في قبضة الصليبيين عام (١١٥٣م / ٥٤٨هـ)<sup>(٨٩)</sup> وترتب على هذا كله، أننا لم نجد في المصادر الصليبية والإسلامية هجوم من جانب المسلمين على طريق يافا - القدس حتى سقوط ذلك الطريق على أيدي صلاح الدين الأيوبي بعد حطين ٥٨٣هـ / ١١٨٧م<sup>(٩٠)</sup>.

خلص البحث إلي عدد من النتائج يمكن إجمالها علي النحو التالي :

أولا : كان طريق يافا- القدس أحد الطرق الرئيسية في منظومة الطرق في مملكة بيت المقدس الصليبية وقد احتل أهمية خاصة بإعتباره الطريق الرئيسي للحج دون إغفال أهمية الطرق الأخرى الفرعية بطبيعة الحال .

ثانيا: حرصت المملكة الصليبية علي تأمين الطريق المذكور من خلال تأسيس هيئة فرسان المعبد Templers التي كانت تهدف إلي حمايته خاصة أن المكانة الدولية للكيان الصليبي ارتبطت ارتباطا وثيقا بقضية الحج المسيحي إلي الأماكن المقدسة في فلسطين.

ثالثا: أقام الصليبيون العديد من القلاع الحصينة من أجل العمل علي تأمين ذلك الطريق الاستراتيجي الحيوى وحرصت علي مقاومة ايه محاولات إسلامية نظامية أو شعبية لإخضاعه.

(١) عبد الرحمن زكى: القلاع فى الحروب الصليبية، المجله التاريخية المصرية (١٥)، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٦، محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، القاهرة ٢٠٠١م، ص ٨.

— كان هناك طرق أخرى للحجاج خلاف طريق يافا — القدس مثل طريق الناصرة الجليل حيث الوصول الى الأماكن المسيحية المقدسة، كان يتم من خلال عدة طرق من أجل توفير إنسياب حركة الحجاج وتدفقهم على مملكة بيت المقدس.

— محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوروبيون فى مملكة بيت المقدس، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤٦. للمزيد من المعلومات أنظر خريطة (٢).

(٢) 16.Fedden(R.):Crusdder Castles London,1950 p

— لم يكن الحج المسيحي الرافد الأوحد لفكرة الحروب الصليبية، وإنما كان ضمن روافد ثلاثة أهمها على الإطلاق رافد الأفكار الألفية والأخروية، ورافد الحرب المقدسة والحرب العادلة وارتباطها بالغفران الصليبي.

— (قاسم عبده قاسم: الخلفية الأيدلوجية للحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٨٣، ٣٠-٣٥

(٣) Smail(R.C.): The Crusaders in the holy Land, Southampton, 1973, p.125.

— أدى تداق بعض الحجاج المسيحيين إلى إزدهار بعض القرى والمدن الواقعه على طريق الحج، ويبدو أن ذلك كله كان من أثره زيادة عمرانها وتوسعها بصفه عامه .

— محمد مؤنس عوض: المرجع السابق ص ٤٦.

(٤) دانيال الروسى: وصف الأرض المقدسه فى فلسطين، ت د/ سعيد عبد الله البيشاوى. وداود أبو هدايه، نابلس ٢٠٠٣م، ص ٤٩، محمد مؤنس عوض: الرحاله، ص ٤٣-٤٤،

(٥) يعقوب الفترى: تاريخ بيت المقدس ؛ ت/د/ سعيد عبدالله البيشاوى، ط.  
فلسطين ، ١٩٨٨، ص ٢٧-٢٨.

(٦) محمود محمد الحويرى: الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام بين القرنين  
١٢-١٣ من الميلاد، القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٨٦.

- يشير البعض إلي، أن البدو هم الذين تسببوا فى إنعدام الأمن، وأن  
السلاجقة هم الذين أرجعوهم إلى صوابهم.

- كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ت/ أحمد الشيخ،  
القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٥٠- ٥١.

(٧) دانيال الروسى: المصدر السابق، ص ٤٩.

- محمد مؤنس ، الرحالة الاوربيون ، ص ١٠٨.

(٨) دانيال الروسى: المصدر السابق، ص ٤٩، رنسيما: الحروب الصليبية،  
ت/د/ السيد الباز العربى/ بيروت ١٩٨٦، ج ٢، ص ١٨، محمود  
محمد الحويرى: المرجع السابق، ص ١٨٦. للمزيد من المعلومات  
أنظر خريطة رقم (١) .

- و باب الوادى أو بوابة الوادى سميت بهذا الاسم لأن المرء ينزل من  
خلالها إلى وادى يوسفات، ودعيت باسم بوابة الضان لأنه من خلالها اتت  
الأغنام من أجل تقديم الأضاحى فى المعبد .

- بور شارد: وصف الأرض المقدسة، ت / سعيد عبد الله البيشاوى، عمان،  
١٩٩٥م، ص ١٣٢.

(٩) براور: الإسطيطان الصليبي فى فلسطين، مملكة بيت المقدس اللاتينية، ت  
د/ عبد الحافظ عبد الخالق، القاهرة، ٢٠٠١م ص ٢٥.

- منطقة النبى صموئيل أو جبل أرماتيم ( the Mountain of  
Armothem) يقع بالقرب من بيت المقدس على يمين الطريق القادم من  
يافا، وفى هذا الجبل ضريح النبى صموئيل ، كما يعتقد اليهود، وقد اطلق  
عليه الصليبيون إسم (Montejaie) أى جبل الإبتهاج ويرتفع الجبل عن  
سطح البحر بـ ٨٨٥ متر.

— دانيال الروسى: المصدر السابق، صـ ٥٠، شفيق جاسر: تاريخ القدس والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية، ط عمان ١٩٨٩، صـ ٢٤.

(١٠) سايلولوف: وصف الأرض المقدسة، د/سعيد عيد الله البيشاوى، نابلس، ١٩٩٧، صـ ٢٣، دانيال الروسى: المصدر السابق، صـ ٤٩.

— كان سايولف Saewulf احد حجاج شمال اوربا زار الاماكن المقدسة فيما بين سنتي ١١٠٢م/١١٠٣م وقد كتب رحلته التي اظهر فيه صورة قاتمة لما لاقاه حجاج شمالي أوربا من هجمات ومخاطر من قبل المسلمين وقد سافر سايولف من بيت المقدس الى طبرية لمشاهدة المقدسات في منطقة الجليل ، فكتب عن المخاطر التي لاقاها في طريقه

محمد مؤنس عوض : الرحالة الأوروبيون ، ص ٤٦

(١١) دانيال الروسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(١٢) سعيد عبد الله البيشاوى: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين: مؤتمر بلاد الشام، جامعة اليرموك، عام ٢٠٠٠م ، صـ ٢٢١.

— يلاحظ أنه طوال القرن الحادى عشر وحتى آخر عقدين منه كان الحجاج يرتحلون دون مشاكل، وأن حياة المسيحيين في القدس وحتى وفاة أرتق في القدس (١٠٩٢م/ ٤٨٥هـ ) لم تتأثر ألا فى القليل النادر.

(رينسمان: المرجع السابق، جـ ١، صـ ١٠٠ — ١٠١).

(١٣) سعيد عبد الله البيشاوى: المرجع السابق، صـ ٢٢٢.

— كانت بلاد الشام فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى الخامس الهجرى، تمر بمرحلة صعبة نتيجة للنزاع بين السلاجقة والفاطميين، ثم بين السلاجقة أنفسهم، لذلك ليس غريبا أن يجد الحجاج مضايقة.

رنسيمان: المرجع السابق، جـ ١، صـ ١٤٤.

(١٤) سايلولوف: المصدر السابق، صـ ٢٣

(١٥) سايلوف: المصدر السابق نفس الصفحة؛ صلاح الدين عبد المنعم: قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ص ١٣٣ - ١٣٤ للمزيد من المعلومات أنظر الملحق، ص ١٨.

(١٦) ريمونداجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ت د / حسين محمد عطية، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٣٨.

(١٧) ابراهيم سعيد فهم: يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ١٠٩٩ - ١٢٩١م / ٤٩٢ - ٦٩٠هـ، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٣٥.

(١٨) ، للمزيد من المعلومات عن أهمية ميناء يافا انظر رحلة سايلوف حيث أنه بدأ رحلته الدينية من ميناء يافا.

- سايلوف: المصدر السابق، ص ٢٣، محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٩٥م، ص ٢٥.

(١٩) نسيمان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢١.

(٢٠) ابراهيم سعيد فهم: المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢١) Anonymus: Gesta Francorum jherusalem,

ed.R.C.H.acc.T.III, Paris,1866,P.158.

- الرمله: مدينة بفلسطين بناها سليمان بن عبد الملك الأموي في خلال عهد الوليد بن عبد الملك، وسميت كذلك لغلبة الرمل بها، وهي مشيدة على سهل من الأرض بينها وبين كل من القدس ونابلس مسيرة يوم واحد وهي مدينة محصنة حسنة البناء. للمزيد من المعلومات انظر: — المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٩، ص ١٩٤. أبو الفداء: تقويم البلدان، ط باريس، ١٨٥٠، ص ٥٤٢.

(٢٢) براور: مملكة بيت المقدس، ص ٣١.



(٢٣) سعيد عبد الله البيشاي: نابلس في عصر الحروب الصليبية، عمان، ١٩٩١م ص ٤٧ - ٤٨، حسن حبشي: الحملة الصليبية الأولى، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٩٣.

(٢٤) يوشع براور: عالم الصليبيين، ت د / قاسم عبده قاسم، و د / محمد خليفة، القاهرة ١٩٨٤، ص ٣٧.

— عسقلان: تقع على ساحل فلسطين على بعد اثني عشر ك . م. إلى الشمال من غزة، وعندما قدم الصليبيون الى المنطقة كانت خاضعة لسيطرة الفاطميين وكانت ميناء تجاريا مهما وقاعدة بحرية متقدمة للفاطميين في فلسطين.

— القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٢٢

— كانت حامية عسقلان تعتبر مصدر قلق وازعاج دائم لمملكة بيت المقدس نتيجة اهتمام الخليفة الفاطمي بامدادها كل ثلاثة أشهر بحاميات جديدة، مع تزويدهم بالمؤن والطعام والسلاح الوفير وكان من الطبيعي أن يحاول هؤلاء المقاومون الجدد مضاعفة جهدهم للدلالة على شجاعتهم لذلك كانوا يكثر من القيام بغارات وحملات هدفها التخريب وإضعاف قوة الصليبيين. عن ذلك انظر: القزويني : المصدر السابق ، نفس الصفحة، سرور على عبد المنعم: السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠١ م ص ٩٤.

(٢٥) فوشيه دي شارتر: تاريخ الحملة الى القدس، ت د / سهيل ذكار، دمشق، ١٩٨٣، ص ١٨١، وليم الصوري: الحروب الصليبية ت د / حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٠٨ - ٢٠٩، سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى، ج ٢، القاهرة ١٩٨٦م ، ص ٢٢٦، Stevenson,(W.B): The Crusaders in the East, Beriut, 1968, P P.43-44.

(٢٦) صلاح الدين عبد المنعم: المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٢٧) سايولوف: المصدر السابق، ص ٢٣.

Waston,(C.M): The story of Jerusalem, London, P. 204(٢٨)

- يشير أحد المؤرخين المحدثين "أنه خلال العقد الأول من حكم الصليبيين هاجم الفاطميون المواقع الصليبية عدة مرات وتقدموا داخل سهل الرمل والد لكنهم لم يحرزوا نجاحا كاملا (يوشع براور: عالم الصليبيين، ص ٦٧).

Waston, (C.M): OP,Cit,P.186. (٢٩)

Stevenson,(W.B): OP,Cit, P.49. (٣٠)

دانيال الروسي: الرحلة، ص ٤٩

Albert de Aix: Historia, T.IV, P.637, Grousset,(R.) (٣١)

:Histoire des croisade, T, Paris,1943, T.1,

P.247Stevenson(W.B): OP, cit,P.49

- رنسيما: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٤٧،

Albert de Aix: OP,CIT,P.638,prawer, (j.): Histoire de (٣٢)

Roume latin de Jerusalem,paris,1969.T.1.P.277,

- رنسيما: المرجع السابق، ص ٢، ص ١٤٧، عبد الرحمن زكي: القلاع، ص ٦٢.

Albert de Aix: OP, cit, P.638. (٣٤)

(٣٥) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٢.

Fink,The Foundation of latin states, in setton,(٣٦)

philadelphia, 1955,VOL.1,P.386.

(٣٧) صلاح الدين عبد المنعم: المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣٨) محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص ٤٤.

(٣٩) فوشيه دي شارتر: المصدر السابق، ص ١٠٨، صلاح الدين عبد

المنعم: المرجع السابق، ص ١٣٦.

- (٤٠) سايولوف: المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٤١) محمد مؤنس عوض : الرحالة الأوروبيون، ص ٤٥.
- (٤٢) فوشية دي شارتر: المصدر السابق، ص ١٤٢، وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٧.
- Albert de Aix: op, cit,p.638.
- يقدر قوشية دي شارتر عدد الجنود الصليبيين في المعركة بخمس وستين فارس،
- (٤٣) فوشية دي شارتر: المصدر السابق، نفس الصفحة، وليم الصوري: المصدر - السابق، ج ٢ ص ٢٦٧ .
- (٤٤) فوشية دي شارتر: المصدر السابق، ص ١٤٢.
- (٤٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ت / سهيل ذكار، ط دمشق ١٩٨٣، ص — ٢٩٤ - ٢٩٥.
- (٤٦) Tolkowsky: History of Joff, London, 1924, P.94.
- (٤٧) فوشية دي شارتر: المصدر السابق، ص ١٨١
- محمد مؤنس عوض : الرحالة الأوروبيون ، ص ٤٣-٤٤
- (٤٨) Prawer,(J.) Crusader institution, Oxford, 1980, P.472.
- (٤٩) Rohricht, (R.): Ceshichte des konigeiches Jerusalem, Innsbrusk, 1898, P.130
- (٥٠) سميل: فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر، ت/ محمد وليد الجلال، ط دمشق ١٩٨٥، ص ٥٦.
- (٥١) نبيلة ابراهيم مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام، ط القاهرة ١٩٩٤، ص ١٧.
- الداوية: جماعة من الرهبان الفرسان الصليبيين تأسست جماعتهم (١١١٨ م / ٥١٢ هـ ) على يد هيودي باينز أحد النبلاء الصليبيين، وقد اختاروا جزءا من المسجد الأقصى ليكون مقرا لجماعتهم، ولذا عرفوا بفرسان المعبد Templars وكانت هذه الجماعة ذات طابع عسكري ديني، وقد عرفوا بشراستهم في القتال ضد المسلمين .

- وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٣٤٥ ، سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج ١ ، ص ٤٠١.

- للمزيد من المعلومات عن جماعة الداوية ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي. أنظر: -

- ابراهيم خميس سلامة: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، الاسكندرية، ٢٠٠٢م ص ٤٩-٥٠

(٥٢) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٣٥٤.

(٥٣) محمود محمد الحويري : المرجع السابق، ص ٦٦.

(٥٤) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٣٤٥.

(٥٥) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٣٤٦.

(٥٦) Praver, (J.): OP, cit, T.1, P.492.

(٥٧) صلاح الدين عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ١٣٧.

(٥٨) ابراهيم خميس سلامة: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٥٩) Roger of Wendover: Flowers of History Transform the latin, by J.A. Gills, vol,2, London, 1849, P.469.

(٦٠) ابراهيم خميس سلامة: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٦١) حسن عبد الوهاب حسين: أمن الطرق في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، دراسات في حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، الاسكندرية، ٢٠٠٠م ، ص ٥٠١.

(٦٢) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٣ ، ص ١٠٢ ، رنسيما: المرجع السابق، ج ٢ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

- اما عن تحديد موقع حصن CastelumArnold فيجعلنا نتعرض للجدال الذي دار بين الباحثين ، وهو ما عرضه لنا (بنفستي) فذكر ان بعضهم رجح انه وجد في منطقة تسمى البرج Al Barj والتي تبعد عن شمال

غرب بيت نوبة حوالي خمسين كيلوا مترات في حين ذكر البعض الآخر  
إنها تقع في Yolu للمزيد من المعلومات انظر

Benvensiti(m): The Crusaders P.314

رنسيماان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

يذكر البعض على أن تاريخ بناء تلك القلعة نهاية عام (١١٣٢م - ٥٢٧هـ)  
أو بداية عام ( ١١٣٣م - ٥٢٨هـ ) .

رنسيماان : المرجع السابق، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ ، سعيد عبد الفتاح عاشور:  
المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٤٢١ - وردت بيني في المصادر العربية  
بأسماء، يينة - وجينه - وجيل.

Le strange,(G.): Palastine under Moslems, London, 1890. P.  
533.

(٦٣) وليم السوري: المصدر السابق، جـ ٣ ، ص ٢٠٩ .

(٦٤) عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٦٢

Albert de Aix:;pp637-638

(٦٥) عن توفير الامن من خلال تلك المنطقة القلاع بالمنطقة المحيطة بهم ،  
انظر وليم السوري ، جـ ٣ ص ١٣٢ - ص ٢٣٢

(٦٦) محمد مؤنس عوض: وليم السوري مؤرخا للقلاع الجنوبية لمملكة بيت  
المقدس، مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد (١١٨) القاهرة ١٩٩٥ ،  
ص ١٧ .

(٦٧) وليم السوري: المصدر السابق، جـ ٣ ، ص ١٠٢ ، رنسيماان: المرجع  
السابق، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ ، سرور علي عبد المنعم: المرجع السابق، ص ٩٤

Benvensiti, (M.):Op.Cit., p

Deschamp, (P.): les Chateaux des Croises en terre Saint, T.11,  
Paris, 1936, P.236.

(٦٨) وليم السوري جـ ٣ ، ص ١٣٢ - ص ٢٣٠ .

Benvensiti: (M.) OP, cit, P.314. (٦٩)

(٧٠) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣١.

Deschamp, (P.) : OP, cit, P.101. (٧١)

(٧٢) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣١.

(٧٣) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣١.

(٧٤) وليم الصوري : المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٠، رنسيما:  
المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦٨.

— كان باليان رجلا بارزا معروفا بالولاء، كان شقيقا لأمير شارتر، أتى الى فلسطين مع عشرة من فرسانه وأتباعه وتزوج من هيلفيس Helfies وارثة الزملة، وأصبحت أسرته أشهر أسرة أرستقراطية في الشرق الصليبي.

— وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٠، رنسيما: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦٨.

Benvensiti: (M.) OP, cit, P.316. (٧٥)

Deschamp, (P.) : OP, cit, P.11. (٧٦)

(٧٧) مولر فينز: القلاع أيام الحروب الصليبية، ت د / محمد وليد الجلال، دمشق، ١٩٨٢، ص ١٦.

Boase, (T.) : Kingdom and stronghold the crusades, (٧٨)  
London, 1971, P.79.

(٧٩) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٢. الحميري: البروض المعطار في خبر الاقطار، ت د/إحسان عباس، بيروت ١٩٨٠، ص ١٥٦.

(٨٠) براور: مملكة بيت المقدس، ص ٣٨.

(٨١) مولر فينز: المرجع السابق، ص ١٦.

(٨٢) جوناثان رايلي سميث: الإبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (١٠٥٠م — ١٣١٠م)، ت/ صبحي الجابي، دمشق ١٩٨٩م، ص ٥٦ — ٥٧، حسن عبد الوهاب حسين: المرجع السابق، ص ٥٠.

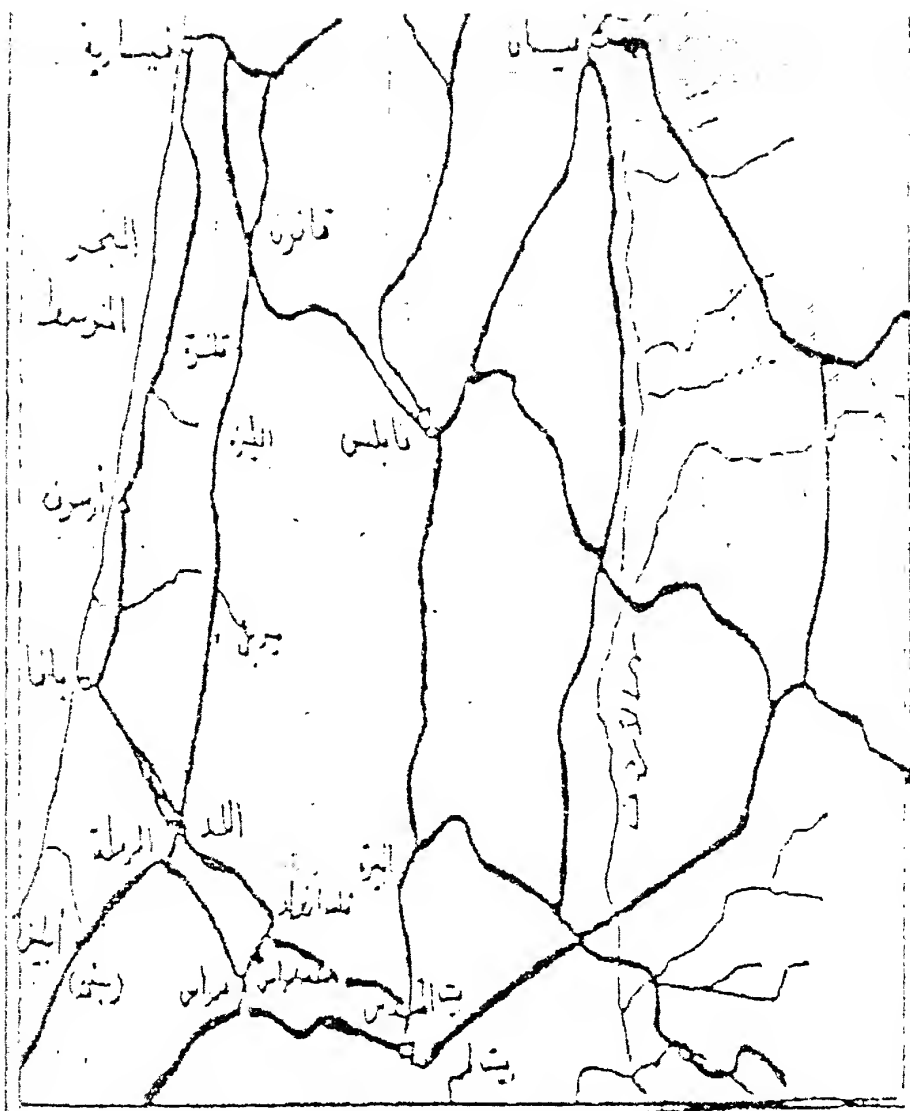
- (٨٣) ولیم الصوری: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٣٢٩.
- (٨٤) ولیم الصوری: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٢١٢.
- تل الصافيہ: أطلق العرب عليه ذلك الاسم ويعرف في اللهجة الدارجة (بلاش جارد) ومعناها في اللاتينية (برج المراقبة الأبيض).
- ولیم الصوری: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٢١٠.
- بیت جبرین مدينه قديمه بالشام وأهلها قوم من جزام وأطلق عليها الصليبيون حصن قلعة بئر سبع.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط بيروت، ١٩٥٥م، ج ١، ص ٥١٩.
- (٨٥) ريسمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ١٤٧.
- داتيل: المصدر السابق ص ٩٥-٩٧.
- (٨٦) محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص ٩٦، فتحى عبد العزيز: دور الكنيسة في مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى عام ١١٨٧م، رسالة ماجستير غير منشوره كلية الآداب. جامعة الزقازيق، ١٩٨٨م، ص ١٢٢.
- (٨٧) Fedden: op, cit, P.16
- (٨٨) صلاح الدين عبد المنعم: المرجع السابق، ص ١٣٧.
- (٨٩) عبد اللطيف عبد الهادي السيد: السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الثالث ١١٤٣-١١٦٣ رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٠، ص ١٣٨- ص ١٤٠.
- (٩٠) عن معركة حطين أنظر:
- إين شداد: النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفيه تحقيق / جمال الدين الشيال ط، القاهرة ١٩٦٤م ص ٧٥، ص ٧٩ قاسم عبده القاسم: في تاريخ الأيوبيين والمماليك. ط، القاهرة ٢٠٠١م، ص ٥١، ص ٧٦.
- محمد مؤنس عوض: صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط القاهرة ٢٠٠٨م، ص ١٤٢، ص ١٨١.

## ملحق عن

### سايلوف يصف الطريق الممتد من يافا إلى بيت المقدس

((وعرجنا من يافا joppa إلى بيت المقدس jerusalem في رحلة استغرقت يومين على طول طريق جبلي، وصخري وعلى جانب كبير من الخطورة، إذ أن العرب يكمنون دائما ويختبئون في الأماكن المجوفة من الجبال، والتكهوف الصخرية، وهم يقومون بمراقبة الطريق نهارا وليلا، ودائما عند رؤية من بإمكانهم مهاجمتهم واضعين في الاعتبار قلة الجماعة أو أولئك الذين تخلفوا عن جماعتهم، بفعل الإرهاق والإجهاد، وفي خلال لحظه تراهم يقدمون من كل حدب وصوب، ويختفون من فورهم بصورة كاملة، وفي إمكان أي شخص يقوم بهذه الرحلة أن يرى بنفسه ذلك..... وبالعديد الجثث البشرية الخامدة سواء في الطريق أو على جانبيه إذ تنتهيا الوحوش الضارية، والبعض يمتلكه العجب، إذ كيف ترقد جثث المسيحيين هناك دون أن تقبر، غير أن ذلك ليس مصادرا تعجب النبوة، ذلك انه لا توجد إلا أرض محدودة، وليس في الإمكان الحفر في الصخور في سهوله، أضف إلى ذلك انه في حانة وجود الأرض الصالحة، فأين ذلك الأحق الذي سيكون وحيدا ويترك جماعته ليحفر قبر لرفقائه، إذ انه لو فعل ذلك فعندئذ سيحفر قبراً لنفسه لا لرفقائه، وفي هذا الطريق يتعرض للخطر ليس فقط الفقير والضعيف بل وحتى الثرى والقوى)





خريطة رقم (١)

الطريق بين بيت المقدس والإقطاع الصليبية

ومن بينها طريق يافا - القدس

نقلا عن حسن عبد الوهاب حسين، المرجع

السابق، ص ٤٩٧



• ابن القلانسي : ( ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ) أبو يعلى بن اسد الدين على ابن محمد.

تاريخ دمشق ، ت / سبيل زكار ، ط دمشق ١٩٨٣ م.

• النحميري:

انروض المعطار في خبر الاقطار، ت / احسان عباس، ط بيروت ١٩٨٠ م.

• ياقوت الحموي: ( ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الملقب بشهاب الدين، معجم البلدان، ط بيروت ١٩٥٥ م

• أبو الفداء: ( ت ٧٣٢ هـ / ١٣٢١ م ) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل

\_ تقويم البلدان، ط باريس عام ١٨٥٠ م

• القزويني: ( ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م ) زكريا بن محمد بن محمود -  
آثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت ١٩٦٠ م

• المقدسي: ( عاش في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي ) شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري  
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ليدن ١٩٠٩ م.

### المصادر الصليبية

- *Albert de aix*

His - Acid, v, vi, paris 1882.

- *Anonymus:*

Gesta Francorum Jerusalem, ed, R-H-C.T.(1), paris 1860.

- *Roger of wendever.*

Flowers of history, Transfrom. The latin, By, J.A.Gills, Vol 2, London 1849.

### المصادر المعربة

ـ بور شارد من جبل صبيون:

وصف الأرض المقدسة ت/ سعيد عبدالله البشاوي ، ط عمان ١٩٩٥م

ـ سايرلوف:

وصف الأرض المقدسة ت/ سعي عبدالله البشاوي ، نابلس ١٩٩٧م

ـ دانيال الأروسي:

وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ت / سعيد عبدالله البشاوي ،

وداود ابو هداية ، نابلس ٢٠٠١م.

ـ ريمونداجيل :

تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ت د/محمد حسين عطية ط الاسكندرية

١٩٩٠م

ـ فوشيه دي شارتر:

تاريخ الحملة إلى القدس ، ت / سهيل زكار ، ط دمشق ١٩٨٣م

ـ ولیم الصوري:

الحروب الصليبية ، ج٢ ، ت / حسن حبشي ، ط القاهرة ٢٠٠٠م.

ـ يعقوب الفترى:

تاريخ بيت المقدس ، ت د/ سعيد عبد الله البشاوي ، ط فلسطين ، ١٩٩٨م

## المراجع الأجنبية

- *Benvensiti, (M.):* The Crusaders in the holy Land, Jerusalem 1976.
- *Boase, (T.):* Kindom and stronghold the crusade, London 1971.
- *Deschamp, (P.):* Les Chateaux des Croises en terre saint, T.II, Paris 1936.
- *Fedden, (R.):* Crusader Casteles, London 1950.
- *Fink:* The Foundation of latin states, in setton, philadlephia vol, 1, 1955.
- *Grousset, (R.):* Histaire des croisade, T.3, Paris 1943.
- *Lestrangle, (G.):* Palastin e under Moslem, London 1980.
- *Prawer, (J.):* Crusader institutions, Oxford 1890.
- *Rohricht, (R.):* Ceshichate des Konigeiches Jerusalem, Tnnsbrusk 1898.
- *Smail, (R.C.):* The Crusader in the Holy land, Southampton 1973.
- *Stevenson, (W.B.):* The Crusaders in the East, Beriut 1968.
- *Tolkowsky:* History of Jaff, London 1924.
- *Waston, (C.M.):* The Story of Jerusalem, London, 1912.

## المراجع العربية والعربية

- إبراهيم خميس سلامة: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ط الاسكندرية، ٢٠٠٢م.
- إبراهيم سعيد فييم: يافا ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي دار المعرفة ، ط الاسكندرية ، ٢٠٠٧ م.
- جوناثان رايلي سميث: الاستبارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (١٠٥٠ - ١٣١٠م)، ت/ صبحي انجالي، ط دمشق، ١٩٨٩م.
- حسن حبشي: الحملة الصليبية الأولى، ط القاهرة، ١٩٥٨.
- حسن عبد الوهاب حسين: أمن الطرق في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، دراسات في حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، الاسكندرية، ٢٠٠٢م.
- رنسيما: الحروب الصليبية، ت د / انسيد الباز العريني، ج ٢ ، بيروت، ١٩٨٦م.
- سرور علي عبد المنعم علي: السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس، في عهد الملك فولك الأنجولى ١١٣١-١١٤٣م/٥٢٦-٥٣٨هـ رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.
- سعيد عبد الله البيضاوي: نابلس عصر الحروب الصليبية، عمان ١٩٩١م.
- المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ، مؤتمر بلاد الشام ، كلية الاداب جامعة اليرموك ٢٠٠٠م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى ، ج٢، القاهرة، ١٩٨٦م.
- شفيق جاسر: تاريخ القدس والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية ، عمان ١٩٨٩م.
- صلاح الدين عبد المنعم: قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس ٢٠٠٠م.
- عبد الرحمن زكي: القلاع في الحروب الصليبية، المجلة التاريخية المصرية عدد (١٥) القاهرة ١٩٩٥م.

- عبد اللطيف عبد الهادي السيد: السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الثالث (١١٤٣-١١٦٣م) رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الزقازيق، ١٩٩٠م.
- فتحى عبد العزيز: دور الكنيسة في مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى عام ١١٨٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٨م.
- قاسم عبده قاسم: الخلفية الايدلوجية للحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٨٣م.
- تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ط القاهرة ٢٠٠١م
- كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ت/ أحمد الشيخ، ط القاهرة، ١٩٩٥م.
- محمد مؤنس عوض: الرحالة الاوربيون في مملكة بيت المقدس، ط القاهرة، ١٩٩٨م.
- الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط القاهرة ، ١٩٩٥م.
- وليم الصورى: مؤرخا للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس، مجلة بحوث الشرق الاوسط، عدد (١١٨) ط القاهرة، ١٩٩٥م.
- الحروب الصليبية، والعلاقات بين الشرق والغرب، ط القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠م.
- صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ و الأسطورة ، ط القاهرة ٢٠٠٨م
- محمود محمد الحويرى: الاوضاع الحضارية في بلاد الشام بين القرنين ١٢-١٣ من الميلاد ، ط القاهرة ١٩٧٩م.
- مولر فينز: القلاع أيام الحروب الصليبية، ت / محمد وليد الجلال، ط دمشق ١٩٨٢م.
- يوشع براور: عالم الصليبيين، ت/ قاسم عبده قاسم، د/ محمد خليفة، ط القاهرة ١٩٨٤م
- الامتيطان الصليبي في فلسطين، مملكة بيت المقدس اللاتينية، ت / عبد الحافظ عبد الخالق البناء، ط القاهرة ٢٠٠١م.

